من « الموسوعة القرآنية »

ضوء على ترجمات القرآن الكريم

عبد الحميد العلوجي

من المشاكل الخطيرة التي جابهت القرآن الكريم في حياته العريضة أن يترجم الى اللغات الأجنبية ، فاذا صح ما روي من أن بعض آي القرآن قرىء بالفارسية في بخارى وسمرقند بحجة تقريب معانيه الى افهـــام الأعاجم ، وذلك في صدر الاسلام فانه ضاق بذلك ـ ابان القرن السادس الهجري ـ حين صرح جارالله الزمخشري في كشافه : « ان في كلام العرب ، خصوصا القرآن ، من لطائف المعاني ما لا يستقل بأدائه لسان » .

وفي الربع الأول من القرن العشرين جوز الاستاذ محمد فريد وجدي ترجمة معاني القرآن ، وقد اندلعت ـ بسبب ذلك ـ خصومة عنيفة بينه وبين الشيخ محمد رشيد رضا صاحب المنار .. اذ لم يكد المرحوم وجدي ينشر « الأدلة العلمية على جواز ترجمة معاني القرآن » حتى انبرى له الشيخ رضا ناشرا رأيه المعاكس في ذلك(٢) .

ومنذ سنة ١٩٣٦ فكرت مصـر في تعريف الاجانب على القرآن مـن طريق الترجمة ، واتخذت الأهبة لذلك ، ففي السابع من نيسان تلك السنة أفتت جماعة « كبار العلماء » بما سمي بترجمة معاني القرآن ، وفي الاسبوع الثاني وافق مجلس النواب المصري على مشروع تلك الترجمة ، وفي تشرين الثاني ١٩٣٦ قرر الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر يومذاك تأليف لجنة لوضع التفسير الذي سيضيء الطريق أمام معاني القرآن عنـد هجرتها الى اللغات الأجنبية ، وقد خططت اللجنة العمل وبدأته فعلا .. ثم ثار خلاف على ذلك حين أصدر الشيخ محمد سليمان عنارة ، نائب المحكمة الشرعية العليا في القاهرة ، كتابه : « حدث الاحداث في الاسلام ، الاقدام على ترجمة القرآن » ، فرقد المشروع ، حتى يوم الناس هذا ..

ويبدو أن دعوة « الزمخشري » لاتخلو من اصالة، فهذا «جان ساڤاجيه» J. Sauvaget يؤكد أن ليس للقرآن ترجمة مرضية في أية لغة أوربية(٣)، وكذا گب H.A.R. Gibb الذي يرى ان من المستحيل أن يترجم القرآن

بأمانة(٤) ، ومثله آربري A.J. Arberry الذي سلم في تواضع بتلك الفكرة الاسلامية القائلة بأن القرآن غير قابل للترجمة ٠

ومهما يكن من شيء فان أوربا لم تقدم على ترجمة القرآن الكريم الا بعد أن شعرت بخطر الاسلام على مفاهيمها المغلوطة ، وحسبت متوهمة انها ستعثر من وراء ترجمته على مطاعن تصلح أن تكون سلاحا في يدها لتقويض معالم الاسلام التي رسخت في بعض ربوعها ، وكان هذا من أوائل الاغراض التي شجعت على اخراج فكرة الترجمة الى حيز النشر والاخراج ٠٠ ولما كانت اللاتينية هي اللغة المألوفة في أروقة الأديرة والكنائس والرهبانيات ، آنئذ ، فمن غير المتوقع أن لا يستقيم القرآن حرفا لاتينيا تتراشق به الألسنة في معرض الجدل والمساجلة ٠

وهنـــاك من أعماق دير كلوني Clugny بزغت الدعوة الاولى لترجمة القرآن ٠٠ فقد حضر (پيدرو) الناسك رئيس ذلك الدير الى اسپانيا عام ١١٤٢م ، وكلف هرمان الالماني Herman de Carintia وپيدرو اليهودي الطليطلي Pedro de Toledo وروبرت الشوستري الانكليزي Robert of Chester بترجمة القرآن ليدحض بها جميع المعتقدات القرآنيـــة ، وقد تمت الترجمة سنة ١١٤٣م(٥) ٠٠ولكنها ظلت مخطوطة حتى سنة ١٥٤٣م حيث قام بنشرها العالم اللاهوتي الزوريخي تيودور بيبليياندر Theodor Bibliander في مدينة بازل ٠ وكانت هذه الترجمة ، في رأي بعض النقاد ، أمينة لا اقحام فيها ، وعليها قامت الدراسات القرآنية في الغرب ، كما كانت الينبوع الذي استقت منه الترجمات الايطالية والالمانية ٠

وقبيل ذلك (أي في سنة ١٥٠٩) نشـــرت للقرآن ترجمة لاتينية اخرى ٠٠ ولكن السلطات البابوية حرمت على القارىء الاوربي أن يقتنيها ، ومنعت تداولها بين الناس لأنها كانت عاطلة عن الردود المناسبة !!٠٠ وفي سنة ١٦٢٤ نقل القرآن الى اللاتينية من قبل الاستاذ الهولندي توماس ارپينيوس Thomas Erpenius غـــير أنه لم يكمله ، فقد حالت وفاته دون اتمامه ٠٠ ولكن الراهب الهولنـــدي الأب بطرس غوليوس سلستينوس استطاع أن يتبجح بأوفى ترجمة لاتينية للقرآن بعد أن استهلكت جهـــده وطاقته ٠ وقد رأت اللغة اللاتينية ـ بعدئذ ـ ترجمة العلامة الايطالي ماراتشي Ludovico Marrecio (أو Marracci غالبـاً) التي أصدرها بعنوان Alcorani testus Universus في قسمين يحتضنهما مجلد واحد مع النص العربي(٦) ، وكـــذلك ترجمـــة ابراهـــام هنكلمـان A. Hinckelmann التي صدرت في همبورغ سنة ١٦٩٤ بعنوان Al-Coranus .

ومن ثمة نزعت الحركة الاستشراقية الى تحرير الترجمة القرآنية من ربقة الكنيسة ، والى اضفاء الطابع العلمي عليها ، فكان نصيب اللغة الايطالية

من القرآن الكريم ما ترجمه الاساتذة : اندريا اريقابين A. Arrivabene سنة ١٥٤٧(٧) ، وكالزو Calzo سنة ١٨٤٧ (معتمدا على ترجمة كزيمرسكي M. Kasimirski الفرنسية المطبوعة في باريس سنة ١٨٤٠) ، وبانزيري Banzeri عام ١٨٨٢ (وقد صدرت لترجمته طبعتان في سنتي ١٩١٢ و١٩١٣ وكلتاهما عيال على ترجمة ساڤاري M. Savary الفرنسية المطبوعة في باريس عام ١٨٢٩) ، وڤيولانتي Violante عام ١٩١٢ (وقد طبعت ترجمته في روما) ، وبرانشي Branchi عام ١٩١٣ (نقلا عن ترجمة كزيمرسكي) ، وفاراشوسي Faracossi عام ١٩١٤ ، وفروجو Frojo عام ١٩٢٨ (وقد نشر ترجمته في مدينة باري Bari) وبونيلي Boneli عام ١٩٢٩ (وصدرت ترجمته في مدينة ميلانو) .

وكان حظ اللغة الالمانية من القرآن ما ترجمه الاساتذة : شفايكر Schweigger عام ١٦١٦ (وقد طبعت ترجمته في نورنبرغ Norenburg في باڤاريا ، ثم توالى طبعها في السنوات ١٦٢٣ و١٦٥٩ و١٦٦٤ بعنوان : القرآن المحمدي) ، ولانگه Lange عام ١٦٨٨ (نشرها في همبورغ ، وترجمته سقيمة لانه نقلها عن ترجمة غلاسياكو الهولندية المنقولة بدورها عن ترجمة دي ريير Du Ryer الفرنسية) وداڤيدناريتر David Narreter عام ١٧٠٣ (وقد صدرت في نورمبرغ) ، وآرنولد Arnold عام ١٧٤٦ ، وميغرلين Megrlin عام ١٧٧٢ (صدرت في فرنكفورت)، وبويسين Boysen عام١٧٧٣ (وصدرت ترجمته في مدينة هالة Halle ، وهي أول ترجمة ألمانية عن النص العربي ، وقد نقحها وطبعها ڤال Wahl عام ١٨٢٨ بعنوان : (Der Koran واولمان L. Ullmann عام ١٨٤٠ (صدرت في مدينة كريفيلد Crefeld بعنوان der Koran ، ثم طبعت ثماني مرات آخرها عام ١٨٩٦ ، وفي سنة ١٩٦٢ أعاد طبعها من جديد وقدم لها الاستاذ فون ليو فنتر Leo W. Winter بعنوان :

Der Koran Das heilige Buch des Islam

في مدينة منشن München فجاءت في (٥٠٦) صفحات ، وهي ترجمة بتراء ، ضحلة ، عول فيها صاحبها كثيرا على ترجمة سيل G. Sale الانكليزية) ، وكلامروث M. Klamroth عام ١٨٩٠ (وهي ترجمة خاصة بخمسين سورة ، طبعت في همبورغ ، وجدد طبعها عام ١٩١٠ ، وتعد هذه الترجمة محاولة ناجحة في محاكاة الجرس الموسيقي النابض في القرآن ، وقد صدرت بعنوان Die fünfzig älllesten Suren des Korans in gereimter deuscher übersetzung) ، وهيننك Henning عام ١٩٠١ ، وگريگول Grigull في نفس العام (وقد طبعت ترجمة هيننك

في ليبزك ، وترجمة كريگول في هاله ·· وكلا المترجمين قد اعتمد كلياً على ترجمة جورج سيل الانكليزية ، ولهذا جاءت ترجمتاهما كسيحتين ، فهما لم يقيما وزناً للصعوبات التي واجهتهما أثناء الترجمة ، وانما اندفعا هاويين مغامرين) ، وگولدشمدت Goldschmidt (وقد أصدر ترجمته في برلين ـ ١٩١٦م ـ ، ثم أعاد طبعها عام ١٩٢٣) وگريمه H. Grimme عام ١٩٢٣ ·· ولكن أنفع هذه الترجمات الألمانيـــة · هي التي نهض بأعبـــائها فليشر H. L. Fleischer .

ولعلي أحاول أن أقـــدم عرضا موجزا للترجمات الاوربية الاخرى في وقت قريب ··

(١) الطبري : تاريخ الامم والملوك (ليدن ١٨٨٥ ـ ١٨٩٣) ٢ : ١٥٠٧

(٢) راجع بحث وجدي في مجلة نور الاسلام الازهرية (العدد ٢ ، ١٩٢٦) ص ١٢٢ ـ ١٣٢ و (العدد ٧) ص ٧٧ ـ ١١٢ و ١٢٣ ـ ١٣٤ ·

(٣) رائد التراث العربي ، ترجمة الدكتور صلاح‌الدين المنجد (بيروت ١٩٤٧) ص٨٤ ·

(٤) الاتجاهات الحديثة في الاسلام ، ترجمه عن الفرنسية كامل سليمان (بيروت ١٩٥٤) ص ٢٩ ـ ٣٢ ·

(٥) قصة الحضارة ٤/٦ ص ١٨ ، ومقالة المستشـــرق الاســـباني منتـــدث بيـدال Menendez Pidal التي عنوانها :

Espana y la introducción de la Ciencia en Occidente

المنشورة في القسم الاوربي من (مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد) المجلد الثالث ، العدد الاول ، ١٩٥٥ ، ص ١٩ ·

(٦) طبعت هذه الترجمة في مدينة بادوا Padoua عام ١٦٩٨ ·

(٧) طبعت بعنوان : L'Alcorano di Macometto